-١٤-

أثر السنّة في التفسير القرآني

الدكتور

محمد مكي عبد الرزاق

كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناَ . والصلاة والسلام على رسوله القائل: ((ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ، آلا يوشك رجل شبعان على أريكته أن يقول حين يأتيه الأمر من أمري فيما أمرت به ، أو فيما نهيت عنه ، فيقول عندنا كتاب الله حسبنا، آلا وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرَّم الله تعالى)) .

وان من نعمة الله تعالى على الناس أجمعين أن توجد بين أظهرهم كلمات الله المنزلة محفوظة من الزيادة والنقصان .

ولعل هذه أعظم نعمة يفيض الله تعالى خيرها على البشرية أجمعين ، أن يكون بين أيديهم كتاب محفوظ يحكمونه في حياتهم ، ويحتكمون إليه فيما يقع بينهم من اختلاف ، وذلك بعد أن حرِّفت الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل وغيرها ، وضاع أكثرها ، ولعبت بها أيدي التغير والتبديل ، قال تعالى ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾ (**البقرة /٧٩**) .

ولذلك كان علم التفسير من أعظم العلوم على الإطلاق إذ هو الطريق إلى فهم معاني القرآن الكريم ومراد الله سبحانه وتعالى من خلقه ، ومن هنا اعتنى العلماء سلفاً وخلفاً بهذا اهتماماً عظيماً وصنفوا فيه الكثير من المصنفات وقد بدأت مسيرة تفسير كتاب الله تعالى في عهد النبوة ، حيث يعد النبي ﷺ المرجع الأول في تفسير كتاب الله تعالى فقد فسَّر آيات الكتاب العزيز بقوله وعمله ﷺ .

أثر السنّة في التفسير القرآني

وسأتناول في هذا البحث أثر السنة في منهج التفسير القرآني إن شاء الله تعالى: وقد كان منهجي في البحث هو الآتي :

أولاً : استعملت منهج الاستنتاج في فهم الموضوع من الآيات القرآنية .

ثانياً : في عموم البحث استقرأت كتب التفسير والمعاجم فيما له صلة بموضوع البحث .

ثالثاً : عزوت كل قول إلى قائله .

رابعاً : ذكرت الهوامش في نهاية البحث تماشياً مع مقررات البحوث .

خامساً : حرصت أن أعزو الآيات إلى سورها وذكرت أرقامها ، كما حرصت على تخريج الأحاديث وكانت خطتي في البحث على النحو الآتي :

قسمت البحث بعد هذه المقدمة إلى خمسة مطالب .

المطلب الأول : بعنوان البلاغ النبوي للقرآن الكريم وقسمته إلى قسمين الأول بلاغ الألفاظ، والثاني بلاغ المعاني .

المطلب الثاني : تناولت فيه التفسير النبوي للقرآن الكريم وقسمته إلى قسمين الأول بيان القرآن الكريم بالقول (النص)، والثاني بيان القرآن الكريم بالفعل (التطبيق) .

المطلب الثالث : تناولت فيه أسباب نزول القرآن الكريم .

المطلب الرابع : تناولت فيه دور السنة النبوية في الاستنباط من القرآن الكريم .

المطلب الخامس : تناولت فيه عناية الأمة لتفسير القرآن الكريم وخاصة في عصر الصحابة من بعد رسول الله ﷺ وعصر التابعين رضي الله عنهم أجمعين وقد قسمت هذا المطلب إلى قسمين الأول : تناولت فيه عناية الصحابة لتفسير القرآن الكريم والثاني: عناية التابعين لتفسير القرآن الكريم .

المطلب السادس : المصنفات في التفسير .

ثم الخاتمة ونتائج البحث.

ثم المصادر والمراجع .

أثر السنّة في التفسير القرآني

المطلب الأول

البلاغ النبوي

ان المسلم حريص على معرفة كلام الله تعالى ،ثم عليه أن يعود إلى المصدر الثاني والمنبع الصافي، ألا وهو سنة الرسول ﷺ الصحيحة الثابتة ، فهي خير ما يفسر كتاب الله تعالى ، لأن الرسول ﷺ أمر بالبلاغ ، قال تعالى ﴿ **فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ** ﴾ [١] .

وقال أيضاً﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَه**﴾.[٢] فالرسول ﷺ مطالب بالبلاغ والبيان ، ولكن ما هو البلاغ الذي طولب به الرسول ﷺ ؟

فالبلاغ النبوي للقرآن الكريم يشتمل على :

- **أولاً : بلاغ الألفاظ.**
- **ثانياً : بلاغ المعاني.**
- **أولاً : بلاغ الألفاظ .**

المقصود ببلاغ الألفاظ بلاغ النبي ﷺ لألفاظ القرآن الكريم كما نزلت ، وكما بلغه جبريل إياه ، ودون زيادة أو نقصان .

فيقول الله تعالى:﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ** ﴾ [٣] .

وقد كان النبي ﷺ شديد الحرص على إبلاغ ألفاظ القرآن الكريم حتى إن العباس (رضي الله عنهما) يقول: كما في الحديث (كان رسول الله ﷺ) عالج من التنزيل شدة، وكان يحرك شفتيه). [٤]

أثر السنّة في التفسير القرآني

فأنزل الله تعالى﴿ **لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** ﴾[٥] .

أي: جمعه في صدرك ثم تقرؤه ﴿ **فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ** ﴾[٦] .

أي: فأستمع وأنصت، ثم إن علينا أن نقرأه، قال: فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل (عليه السلام) أستمع، فإذا أنطلق جبريل قرأه النبي ﷺ، ولا شك أن الرسول ﷺ بلغ ألفاظ القرآن الكريم بلاغاً تاما، ولم يكتم شيئاً مما أنزل عليه).[٧]

ولو كان الرسول ﷺ كتم شيئاً مما أنزل عليه ، لكتم هذه الآية:

﴿ **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ** ﴾ [٨].

فهذه الآية فيها عتاب شديد للرسول ﷺ، ثم يقوم الرسول ﷺ فيقرؤها على الناس في الصلاة وفي غيرها وهو المخاطب بها، أو يكتم هذه الآيات: ﴿ **عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَاءهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى * وهو يخشى * فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى** ﴾[٩].

ففيها عتاب شديد لرسول ﷺ، ومع ذلك يتلو هذه الآيات على الناس كما أنزلت عليه .

إن الله تعالى أختار محمداً ﷺ للعالمين رسولا حيث قال: ﴿ الله اعلم حيث يجعل رسالته﴾ [١٠].

أختار رجلاً يعلم أنه لن يكتم شيئاً مما يوحى إليه، وحتى الآيات التي عاتبه ولامه الله فيها على بعض ما صدر منه ﷺ، ينقلها للناس كما ينقل الآيات التي مُدح فيها،فيقرأ على الناس قول الله تعالى له ﷺ: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[١١].

ويقرأ عليهم قوله تعالى: ﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً**)[١٢].

كما يقرأ الآيات التي فيها اللوم والعتاب، سواء بسواء، وبهذا نجزم أن الرسول ﷺ قد بلغ القرآن الكريم بألفاظه بلاغاً تاماً لا ريب فيه .

أثر السنّة في التفسير القرآني

ثانياً : بـلاغ المعاني .

كان النبي ﷺ شديد الحرص على الإبلاغ اللفظي للقرآن الكريم لكنه ﷺ لم يكتف ببلاغ ألفاظه ، ولكن بلغهم معانيه أيضاً وإن تبليغ معاني الكتاب الكريم جزء من مهمته ﷺ ومسؤوليته أن يبلغ الناس ألفاظ القرآن ومعانيه .

فبـعد أن قال تعـالى: ﴿ **لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** ﴾ [١٣].

وهذا هو البلاغ اللفظي كم﴿ا سبق، قال سبحانه: ﴿ **ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ** ﴾[١٤].

أي علينا أن نبين لك لفظه ومعناه، وبعد أن قال تعالى: ﴿ **رسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ويزكيهم** ﴾[١٥].

قال: (ويزكيهم)، والتزكية تعني أن رسول ﷺ يربي أصحابه على القرآن الكريم، بحيث يتحول من مجرد كتاب مقروء إلى واقع حياة عملية ، تتحقق على ظهر الأرض[١٦].

كما ذكر حديث رسول ﷺ : (كان الواحد منهم كأنه قرآن يمشي على الأرض)[١٧].

وهذا التعبير دقيق جدا»، فإن عائشة (رضي الله عنها) لما سئـلت عن خلق الرسول ﷺ، قالت للسائل (أتقرأ القرآن؟ قال: نعم، قالت:فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن)[١٨].

فهذا معنى قوله تعالى:(ويزكيهم) أي: يربيهم ويزكيهم بالعقائد الصحيحة، والأخلاق الفاضلة، والسلوك الحسن ويعدُّهم للدور العالمي الذي ينتظرهم لقيادة البشرية[١٩].

ثم قال تعالى: ﴿ **وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾ فما الكتاب ؟ وما الحكمة ؟ .

قال الشافعي: قال تعالى﴿ **وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً** ﴾ [٢٠].

فذكر الله الكتاب وهو القرآن ، وذكر الحكمة ، فسمعت من أرضى من أهل العلم يقول: الحكمة سنة رسول الله[٢١].

أثر السنّة في التفسير القرآني

فإذا تأملنا قول الله تعالى: ﴿ **رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾[٢٢].

فإننا نلاحظ أنه في أول الآية قال : ﴿ يتلو عليهم آياته ﴾ أي: يقرأ عليهم القرآن ويتلو عليهم ألفاظه، وهو البيان اللفظي للقرآن، فإذا ضبطوا القرآن وحفظوه وأتقنوه، انتقل إلى مرحلة أخرى، وهي ﴿ ويعلمهم الكتاب﴾ ،أي: يعظهم في معاني القرآن، ويعلمهم ما حفظوه وضبطوه، ثم ينتقل إلى مرحلة ثالثة، وهي(ويزكيهم) أي: يؤدبهم بهذا الكتاب حتى يعملوا به وهي التزكية ولذلك قال أبو عبد الرحمن الجهني: (حدّثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ، أنهم كانوا يقرؤن من رسول الله ﷺ، عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل)[٢٣] .

قالوا: فتعلمنا العلم والعمل.[٢٤].

فمهمة الرسول ﷺ البلاغ اللفظي والمعنوي ، وقد قام بمهمة البلاغ بشقيها خير قيام، (عليه الصلاة والسلام) .

المطلب الثاني : التفسير النبوي للقرآن الكريم .

إن الرسول ﷺ قد بين في سنته كل ما يحتاج إلى بيانه من القرآن ، وهل البيان لكل القرآن ام لبعضه ؟

من العلماء من يقول: لم يبين الرسول ﷺ من القرآن إلا قليلاً كما يقول السيوطي، ويستدلون بحديث مروي عن عائشة رضي الله عنـها: أن النبي ﷺ كان لا يفسر شيئاً من القرآن برأيه إلا آياً بعدد)[٢٥].

وهذا الحديث لا يصح ، رواه البزار وغيره وهو معلول في إسناده محمد بن جعفر الزبيري وهو ضعيف لا يحتج بحديثه .

ومن العلماء من يقول : إن الرسول ﷺ بين القرآن كله ومقصودهم بأنه بين ما يحتاج إلى بيان فهناك آيات لا تحتاج إلى بيان لأنها بينة بنفسها .

ويقول ابن عباس:(رضي الله عنهما) التفسير أربعة أوجه:

أثر السنّة في التفسير القرآني

- وجه تعرفه العرب من كلامها ، فإذا اقريء على العرب فإنهم يفهمونه .

- وتفسير لا يُعذر أحد بجهالته ، وذلك كتفسير الآيات في الأحكام والعقائد التي يحتاج الناس إلى معرفتها .

وتفسير لانعلمه ، وهي المعاني الخفية التي لا يفهمها عامة الناس.

وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى [٢٦].

والخلاصة أن الرسول ﷺ قد بين كل ما يحتاج الناس إلى بيانه من القرآن الكريم في سنته .

وبشكل عام فإن السنة النبوية تفسير للقرآن الكريم ، وأنوع بيان السنة للقرآن على نوعين:

أولاً : بيان القرآن بالقول (بالنص) .

وهو أن يبين الرسول ﷺ القرآن بقوله، وهذا كثيراً جداً حتى صنف فيه العلماء مصنفات مستقلة، مثل: تفسير السيوطي (الدر المنثور في التفسير المأثور) [٢٧] .

وتفسير بن أبي حاتم [٢٨].

وتفسير الطبري [٢٩].

وتفسير ابن مردويه [٣٠].

وتفسير عبد بن حميد [٣١].

وكثير من كتب السنة تفرد باباً خاصاً بالتفسير،فمثلا:(جماع الأصول لابن الأثير) [٣٢]. خصص مجلداً تقريباً للمروي عن النبي ﷺ في تفسير القرآن في الكتب الستة وهي: صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داوود الترمذي وسنن النسائي وموطأ مالك ولم يستقص بل فرق بعضها في مواضع أخرى .

إذا فقد بين الرسول ﷺ وفسَّر أشياء كثيرة من القرآن الكريم بقوله ولفظه ، ومن أمثلة ذلك:

أ - ما جاء في الصحيحين عن كعب بن عجرة في تفسير قوله تعالى:﴿ **فمَن كَانَ**

مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾[٣٣].

فقوله: ﴿ **مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ** ﴾ يحتاج إلى تفسير ، فهو مجمل ، ما الصيام ما مقداره ؟ ما الصدقة ؟ وما النسك ؟

قال كعب: (كان بي أذى من رأسي فحملت إلى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهي فقال: ما كنت أرى أن الجهد بلغ منك ما أرى؛ أتجد شاه فقلت: لا، فنزلت هذه الآية ﴿ **فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ** ﴾ قال: صم ثلاثة أيام، أو إطعام عشرة مساكين، نصف صاع طعاماً لكل مسكين)[٣٤].

فبين عليه الصلاة والسلام تفسير هذه الآية في هذا الحديث .

ب- قوله تعالى: ﴿ **يوم يأتي بعض آيات ربك لايَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً** ﴾ [٣٥].

بينها رسول الله ﷺ بأن ذلك حين تطلع الشمس من مغربها فقال: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون، فيومئذ﴿ **لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا»** ﴾ [٣٦].

ج- كذلك ورد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: ﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ** ﴾ آلا إن القوة الرمي، آلا إن القوة الرمي، آلا إن القوة الرمي)[٣٧].

ففسَّر القوة بالرمي ، والمراد الرمي بكل شيء سواء كان السهام كما في وقتهم ، أو المدفعية والطائرات والصواريخ في وقتنا هذا[٣٨].

د- ما جاء في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (ليس أحد يحاسب يوم القيامة ألا هلك ، فقالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، أليس قد قال الله تعالى (فأمّا من أوتي كتابه بيمينه ، فسوف يحاسب حساباً يسيرا؟ فقال رسول الله ﷺ: إنما ذلك العرض، وما من أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عُذّب)[٣٩].

أثر السنّة في التفسير القرآني

فبين ﷺ أن المقصود بالحساب اليسير، هو أن تعرض على العبد أعماله وذنوبه ولا يناقش فيها، وإلا لو نوقش الحساب عُذّب .

هـ- وما جاء في الصحيحين من حديث البراء في تفسير قوله تعالى ﴿ **يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾ قال ﷺ :إذا أقعد المؤمن في قبره، أتى، ثم شهد أن لا اله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: ﴿ **يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ** ﴾.

والأمثلة على ذلك كثيرة .

- **ثانياً : بيان القرآن بالفعل (بالتطبيق) .**

روي عن أهل التفسير أن أعظم كتاب يُفهم منه تفسير القرآن هو سيرة النبي: ﷺ، لأن سيرة النبي ﷺ عبارة عن ترجمة عملية للقرآن الكريم بأقواله وأفعاله وتقريره عليه الصلاة والسلام .

ولذلك لما سئلت سيدتنا عائشة رضي الله عنها عن خلقه ﷺ، قالت: (فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن) .

ويقول جابر أيضاً في حديثه الطويل في سياق حجة النبي ﷺ: ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ، وعليه ينزل القرآن ، وهو يعرف تأويله ، وما عمل به من شيء عملنا به) [٤٠].

يعني في الحج وغير الحج .

ومن أمثلة أعمال الرسول ﷺ التي هي تفسير للقرآن:

أ – صلاته عليه الصلاة والسلام، فقد صلى وقال: (صلوا كما رأيتموني أصلي)[٤١].

فالصلاة داخلة تحت قوله تعالى (وأقيموا الصلاة)[٤٢].

وصلاته تفسيرا "عمليا" لهذه الآية .

ب – حجه عليه الصلاة والسلام ، فقد حج وأدى المناسك كلها من الإحرام والطواف والسعي والوقوف والنحر وغيرها ، وقال (خذوا عني مناسككم)[٤٣] .

فكل أعمال الرسول ﷺ في الحج داخلة في تفسير قوله تعالى ﴿ **وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ**

حِجُّ الْبَيْتِ ﴾[٤٤].

ج - وهكذا بين لنا أحكام الصيام بعمله ﷺ ، فكلها داخلة تحت قوله تعالى: ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**﴾[٤٥] .

د - وبين لنا مقادير الزكاة ، فكلها تفسير لقوله تعالى ﴿ **وَآتُواْ الزَّكَاةَ** ﴾ [٤٦].

هـ - ومن الأمثلة التفصيلية لذلك :

يقول الله تعالى ﴿ **أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً** ﴾ [٤٧] .

هذه الآية تحدد مواقيت الصلوات الخمس .

وقد أتاه ﷺ سائل يسأله عن مواقيت الصلاة ، فلم يرد عليه شيئاً : فأقام الفجر بين أن أنشق الفجر ، والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضاً ، ثم أمره فأقام بالظهر حين زالت الشمس ، والقائل يقول : (قد انتصف النهار) وهو كان اعلم منهم ، ثم أمره فأقام بالعصر والشمس مرتفعة ، ثم أمره فأقام بالمغرب حين وضعت الشمس ، ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق .

ثم اخر الفجر من الغد ، حتى أنصرف منها والقائل يقول :

(قد طلعت الشمس أو كادت) ثم أخر الظهر حتى كان قريباً من وقت العصر بالأمس، ثم أخر العصر حتى أنصرف منها والقائل يقول: (قد أحمرت الشمس) ثم أخر المغرب حتى كان عند سقوط الشفق، ثم أخر العشاء حتى ثلث الليل الأول، ثم أصبح فدعا السائل، فقال: (الوقت بين هذين) [٤٨].

و - ومثله أيضاً : قول الله عز وجل عن السعي بين الصفا والمروة في الحج : ﴿ فلا جناح عليه أن يطوف بهما) [٤٩].

وهذا يدل على أنه لا يحرم السعي بين الصفا والمروة ولا يجب أيضاً ولكن لما فعل ﷺ عَلم أنه واجب، ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها (ما أتم حج أمريء ولا عمرته ، لم يطف بين الصفا والمروة) [٥٠] .

أثر السنّة في التفسير القرآني

فكل أفعاله وأقواله ﷺ هي بيان للقرآن الكريم ، ولذلك (كل ما حكم به رسول الله ، ﷺ ، فهو مما فهمه من القرآن)[٥١] .

وبذلك نعلم أن القرآن والسنة متلازمان، لا يتفرقان إلى يوم القيامة ولا يستغنى بأحدهما عن الآخر ، وأنه لا يمكن أن نفهم القرآن ألا على ضوء السنة .

* * *

المطلب الثالث

بيان أسباب نزول القرآن الكريم

ولا شك أن من يعلم سبب نزول القرآن يكون اقدر على فهم الآيات ، وربطها بسبب النزول ، ومعرفة على أي وجه أنزلت ، وأضرب على ذلك بعض الأمثلة :

أ - ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن الزهري عن عروة بن الزبير انه قال: سألت عائشة رضي الله عنهما، فقلت لها: أرأيت قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شعائر اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا** ﴾[٥٢] .

فو الله ما على أدم جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة، قالت: بئس ما قلت يا ابن أختي، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه ، كانت : لا جناح عليه أن لا يتطوف بهما ، ولكنهما أنزلت على الأنصار ، كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناه الطاغية ، التي كانوا يعبدونها عند المشلل ، فكان من أهل التحرج أن يطوف بالصفا والمروة ، فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك ،قالوا: يا رسول الله ، أنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة ، فأنزل الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شعائر اللّهِ ...** ﴾ الآية .

قالت عائشة رضي الله عنها : وقد سن رسول الله ﷺ الطواف بينهما ، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما .

ثم أخبرت أبا بكر بن عبد الرحمن فقال : إن هذا العلم ما كنت سمعته ، ولقد سمعت رجالاً من أهل العلم يذكرون: أن الناس كانوا يطوفون كلهم بالصفا والمروة (إلا من ذكرت عائشة ممن كان يهل بمناة) فلما ذكر الله تعالى الطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة في القرآن، قالوا: يا رسول الله، كنا نطوف بالصفا والمروة (إلا من ذكر الله تعالى الطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة في القرآن ، قالوا : يا رسول الله، كنا نطوف بالصفا والمروة .

وإن الله أنزل الطواف بالبيت فلم يذكر الصفا، فهل علينا من حرج أن نطوف بالصفا والمرو ة ؟ فأنزل الله تعالى ﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شعائر اللّهِ ...** ﴾ الآية .

قال أبو بكر: فأسمع هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما ، في الذين كانوا يتحرجون أن يطوفوا بالجاهلية بالصفا والمروة، والذين يطوفون ثم تحرجوا أن يطوفوا بهما في الإسلام من أجل ذلك أمر الله تعالى بالطواف بالبيت ولم يذكر الصفا ، حتى ذكر بعد ما ذكر الطواف بالبيت)[٥٣] .

- **فالآية نزلت لأمرين:**

الأول: لتقول للأنصار، طوفوا بين الصفا والمروة خلافاً لما كنتم تفعلونه في الجاهلية يوم أن كنتم تُهلون لمناة .

الثاني: لتقول للمهاجرين ولسائر المسلمين، طوفوا بالصفا والمروة وان كنتم تطوفون بهما في الجاهلية ، لأن هذا من شعائر الله ، وليس من عادات الجاهلية .

فمعرفة سبب النزول ها هنا تبين معنى الآية بياناً شافياً .

ب- قوله تعالى ﴿ **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ** ﴾[٥٤] .

ما المقصود بالفضل ؟ يحتمل أن يكون هو الذكر ، والدعاء والأجر ... والآية شاملة جامعة لهذا كله ، لكن من معاني الفضل التجارة في الحج .

وقد جاء عن أبن عباس أنه قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية، فتأثموا أن يتجروا في المواسم، فنزلت ﴿ **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ** ﴾ في مواسم الحج[٥٥].

أي ليس عليهم جناح أن يذهبوا للحج ويتاجروا فيه ، فبين سبب النزول معنى الآية .

ج - قوله تعالى ﴿ **لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ** ﴾[٥٦] .

ما المقصود بالتطهير ؟ ثبت عن أبي داود والترمذي وابن ماجة من حديث أبي هريرة

رضي الله عنه ، وهو حديث صحيح بمجموع طرقه، أن هذه الآية نزلت في أهل قباء، قال: (كانوا يستنجون بالماء).[٥٧]

يعني : يستعملون الماء في الاستنجاء .

وفي رواية عند البزار:(أنهم يتبعون الحجارة بالماء)[٥٨] .

وهذه رواية ضعيفة جداً ، فلم يكونوا يتبعون الحجارة بالماء ، يعني يستنجون بالحجارة ثم بالماء بل كانوا يستنجون بالماء لا بالحجارة .

د - قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ،إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** ﴾[٥٩] .

هذه الآية يستدل بها أهل السنة والجماعة على أثبات القدر ، وأن كل شيء بقدر ، أي بقضاء من عند الله تعالى ، وقد رأيت بعض من ينكر ذلك ، يقول : أن معنى الآية خلقناه بقدر ، يعني مقدراً مفصلاً مناسباً لأوانه وزمانه ، ولا مانع بأن يكون هذا جزءاً من معنى الآية ، لكن أيضاً (بقدر) تعني : مكتوب عند الله تعالى والذي يفصل هذا ويبين المعنى الصحيح للقدر ، ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة[٦٠].

قال: جاء مشركوا قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدرفنزلت: ﴿ **يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارعَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَر،إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَر** ﴾.

المطلب الرابع : دور السنة في الاستنباط من القرآن الكريم .

أحياناً تكون المعاني الواردة في النصوص النبوية تفصيلاً لمعاني آيات الكتاب العزيز ، وهذا النوع لطيف ، فتأتى إلى معنى جاء في السنة فتستخرج من القرآن ما يدل عليه ، وهذا أسلوب لطيف عني به الحافظ ابن كثير في تفسيره .

وهناك محاولة لبعض العلماء بجمع كل ما ورد في السنة النبوية مما يعتبر مستخرجاً من القرآن الكريم استنباطا من النبي ﷺ ومن ذلك :

قوله ﷺ كما في الصحيح(أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد).[٦١]

ففي القرآن الكريم أية تدل على هذا المعنى، وهي قوله تعالى:

﴿ **كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ** ﴾[٦٢] .

ب- أيضاً قولهﷺ كما في صحيح مسلم (إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وهند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء،وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان:أدركتم المبيت،وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال:أدركم المبيت والعشاء)[٦٣] .

فالآية التي تدل على هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ **وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ** ﴾[٦٤].

فمن مشاركته في الأموال، أن يأكل الشيطان ويشرب وينام معك، إذا لم تذكر الله تعالى .

ج – وأيضاً قوله ﷺ يوم الأحزاب : (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً)[٦٥] .

والحديث نفسه جاء في صحيح مسلم عن ابن مسعود[٦٦] .

فكأن الحديث تفسير للصلاة الوسطى الواردة في قوله تعالى: ﴿ **حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى** ﴾ [٦٧] .

وفي القرآن الكريم آية تدل على هذا وهي قوله تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء** ﴾[٦٨] .

ويمكن أن نستنبط من هذه الآية أن الرسول ﷺ فهم أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر من القرآن الكريم ، فهذه الآية تدل على أن الأوقات تبتدئ بالفجر وتنتهي بالعشاء، فيكون الوقت الأوسط هو العصر، وقبله الفجر والظهر، وبعده المغرب والعشاء، فقد بدأ الله تعالى بقوله (قبل صلاة الفجر) وانتهى بقوله: ﴿**وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء**﴾ فأول الأوقات هو الفجر وآخرها العشاء .

ولذلك كان مسلك بعض الفقهاء وكثير من المحدثين في ذكر المواقيت في كتب

الفقه أن يبدأ بميقات صلاة الفجر ، ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب ثم العشاء .

د – ومنه أن بني سلمة (وهم من الأنصار) أرادوا أن يتحولوا بمنازلهم قرب مسجد رسول الله ﷺ، فلما علم بذلك النبي ﷺ قال: (يا بني سلمة، دياركم تكتب آثاركم)[٦٩] .

يعني : ألزموا دياركم وأبقوا فيها .

وكأنه ﷺ كره أن يخلوا أنحاء المدينة ، وأحب أن يكون أهل الخير منتشرين في البلد، ولا يكونون موجودين فقط حول المسجد، وتخلو بقية الأحياء منهم .

وقد يكون ﷺ فهم ذلك واستنبطه من قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ** ﴾ [٧٠] .

فمن الآثار التي تُكتب خطى الإنسان إلى المسجد ذهاباً وإياباً .

هـ- أيضاً قوله ﷺ: (لا يمسن القرآن إلا طاهر)[٧١] .

والمقصود بالطاهر على الراجح من أقوال أهل العلم الطاهر من الحدثين الأكبر والأصغر .

فقد يكون الرسول ﷺ استنبط ذلك من قوله تعالى:﴿ **إنه لقرآن كريم * في كتاب مكنون * لاَّ يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنزِيلٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [٧٢] .

فقوله: ﴿ إنه لقرآن كريم﴾ كل ما بعده وصف له، فهو: ﴿ في كتاب مكنون﴾ وهو:﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾ ولذلك استدل أهل العلم على تحريم مس المصحف لغير المتوضئ بهذه الآية[٧٣] .

* * *

المطلب الخامس

عناية الأمة بتفسير القرآن

نزل القرآن على رسول الله ﷺ وتلقاه عنه أصحابه، ثم تلقاه عنهم المسلمون، وعنوا بتفسيره والاهتمام به في عصر الصحابة والتابعين، ونتحدث الآن عن عناية الصحابة من بعد رسول الله ﷺ ثم عناية التابعين له:

- **أولاً : عناية الصحابة بتفسير القرآن الكريم :**

كان الصحابة يعنون بتفسير القرآن ، حتى كان منهم من أشتهر بذلك [٧٤].

فقضوا حياتهم ووقتهم في فهم معاني القرآن الكريم، ومن هؤلاء :

أ - عبد الله بن عباس : رضي الله عنهما [٧٥] .

حبر الأمة ن وترجمان القرآن [٧٦] .

وإمام المفسرين الذي دعا له النبي ﷺ، فقال: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) [٧٧] .

وقد ورد عنه في التفسير ما لا يحصى كثرة وهو أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن على عهد الرسول ﷺ ، وكان من قراء الصحابة ، وسيد الحفاظ [٧٥] .

ب - **عبد الله بن مسعود رضي الله عنه** [٧٨] .

قال رسول الله ﷺ: (خذوا القرآن من أربعة: من ابن أم عبد (أي عبد الله بن مسعود بدأ به) ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة) [٧٩].

وقال عبد الله بن مسعود:(والله لقد أخذت من في رسول اللهﷺ بضعاً وسبعين سورة،والله لقد علم أصحاب النبيﷺأني من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم) قال الراوي: فجلست في الخلق أسمع ما يقولون ، فما سمعت ردّاً يقول غير ذلك [٨٠].

أثر السنّة في التفسير القرآني

وقال رضي الله عنه- كما في الرواية الصحيحة:(والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه) [٨١] .

ومن الصحابة رضي الله عنهم من ورد عنه اليسير في تفسيرالقرآن الكريم[٨٢].

ومن هؤلاء عمر وعلي وأبي بن كعب وعبد الله بن عمر [٨٣] .

روى مالك في الموطأ أن ابن عمر رضي الله عنه مكث في تعلم سورة البقرة ثماني سنوات (٨٤).

فلما أتمها نحر بدنه شكرا» لله تعالى، وهو لا شك كان يتعلم البقرة ألفاظاً ومعاني، وإلا فصار الطلبة اليوم في المدارس الابتدائية يحفظون سورة البقرة في أسبوع أو في شهر، حاشا ابن عمر أن يحتاج إلى ثماني سنين في حفظ ألفاظها فحسب، بل كان يتفهمها ويتلقاها ألفاظاً ومعاني .

- **ثانيا - عناية التابعين بتفسير القرآن الكريم :**

وكذلك التابعون تلقوا التفسير عن الصحابة رضي الله عنهم ، فكان منهم أئمة في التفسير كمجاهد بن جبر المكي (٨٥) .

الذي يقول فيه سفيان الثوري (إذا جاءك التفسير من مجاهد فحسبك به) (٨٦). وليس هذا بغريب ، فقد تلقى عن ابن عباس حتى إنه كان يقول عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية (٨٧) .

وكذلك ممن عرض بالتفسير من التابعين قتادة (٨٨) وعكرمة (٨٩) والسدي وغيرهم من التابعين وأتباعهم .

* * *

المطلب السادس

المصنفات في التفسير

ثم انتهى الأمر إلى الأئمة المصنفين فصنفوا مئات بل ألف الكثير في تفسير كتاب الله تعالى بمختلف الفنون ، فأهل اللغة صنفوا كتباً في تفسير القرآن من النواحي اللغوية، وفي الأعراب والبلاغة والبيان والبديع وغيرها[٩٠] .

وأهل الفقه صنفوا كتباً في معاني آيات الأحكام وتفسيرها ودلالاتها واختلاف العلماء فيها[٩١].

وأهل الحديث صنفوا كتباً في جميع الروايات التي وردت في تفسير معاني كتاب الله[٩٢] .

وهكذا أهل كل فن صنفوا كتباً في التفسير تتناول القرآن من الزاوية التي يحسبونها ويتحدثون فيها، وهذه الكتب لا شك فيها الغث والسمين،والقوي والضعيف،والجيد والرديء، بل إن بعض الذين فسروا القرآن الكريم،فسروه ليوافق ما لديهم من الأغراض، سواء أكانت حقاً أم باطلاً، فالمعتزلة مثلاً منهم من فسر القرآن ليخدم مذهبه الفاسد ، كما فعل القاضي عبد الجبار في تفسيره[٩٣] .

وكما فعل الزمخشري في كشافه[٩٤] .

حيث جعل القرآن دليلاً لمذهبه في الاعتزال[٩٥] .

وكذلك بعض المتكلمين ، فسّروا القرآن ليوافق آراءهم وأصولهم ، كما فعل الرازي في تفسيره الكبير المسمى (مفاتيح الغيب)[٩٦].

حيث قال السيوطي: (أن الرازي قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها وخرج من شيء إلى شيء، حتى يقضي الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآية وهذا

التفسير فيه كل شي ءالا التفسير)[٩٧].

وبعض الفقهاء فسروا آيات الأحكام تفسيراً يخدم اتجاهاتهم المذهبية ويؤيد ما اختاروه من الأقوال الفقهية .

ووجد من أرباب العلوم من يحاول أن يًحمِّل القرآن وألفاظه ما لا يحتمل من الدلالة على أنواع العلوم العصرية، كما فعل طنطاوي جوهري في تفسيره المسمى ((بالجواهر))[٩٨] .

فهو كتاب في الفلك والعلوم المادية والأحياء والفيزياء والجيولوجيا، وكما يفعل الذين يتحدثون عما يسمى (الإعجاز العلمي للقرآن) فان منهم من يغلو فيحمل ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه مالا تحتمل، لتوافق بعض مكتشفات ومخترعات العلم، بل بعض النظريات العلمية التي لم تصل بعد إلى حد أن تكون حقيقية قطعية ثابتة .

* * *

الخاتمة

إن القرآن الكريم هو الميزان والفيصل فيما يتخاصم فيه الناس ويختلفون فيه من أمور الدين، وبذلك تحققت نعمة الله تعالى بحفظ القرآن الكريم إلى هذا الزمان وأنه نعمة كبرى على المسلمين، بل على البشرية كلها .

وشكر هذه النعمة أن يكون القرآن هو المهيمن على حياتنا، أفراداً وأسراً ومجتمعات ودولاً وأمماً بحيث يكون القرآن هو الحكم في كل أمورنا .

وإذ لم نفعل نكون كفرنا هذه النعمة، وعقوبة كفران هذه النعمة عقوبة أليمة وهي أن يرفع هذا القرآن من بين أيدينا، فلا يبقى في الأرض منه آية .

ومن أجل أن نفهم تفسير القرآن الكريم وتعرف معانيه وتتضح مقاصده، قدمنا هذه الدراسة في دور السنة في تفسير القرآن الكريم وتوضيحه وتوصلت في بحثي هذا إلى نتائج أهمها ما يأتي:

أولاً : دور السنة كان شارحاً وموضحاً للقرآن الكريم عن طريق البلاغ المبين وهذا البلاغ على نوعين بلاغ ألفاظ وبلاغ المعاني .

ثانياً : كان التفسير النبوي للقرآن الكريم على نوعين بيان القرآن الكريم بالقول (النص) وبيانه بالتطبيق العملي أي بالفعل .

ثالثاً : أن من يعلم سبب نزول الآية أو النص يكون أقدر على فهم الآيات وربطها بسبب النزول ومعرفة على أي وجه أنزلت .

رابعاً : أحياناً تكون المعاني الواردة في النص النبوي (الحديث) تفصيلاً لمعاني آيات الكتاب العزيز ، وهنا يكمن دور السنة النبوية في استنباط الأحكام من معاني القرآن الكريم.

خامساً : من أشد عناية الأمة بالقرآن الكريم من بعد رسوله ﷺ عنايتهم بتفسيره سواء

كان في عصر الصحابة أو التابعين أو تابع التابعين .

سادساً : في دور التصنيف في كتب التفسير كان أهل كل فن يتناول القرآن من الزاوية التي يحسنونها ويتحدثون بها، فالمعتزلة صنفوا في التفسير ما يوافق آراءهم واعتقاداتهم، وكذلك أهل الكلام وعلماءه، والمتأثرون بالفلسفة كان أثر الفلسفة واضح في منهج كتابتهم للتفسير...

* * *

الهوامش

سورة الشورى الآية / ٤٨ .

سورة المائدة الآية / ٦٧ .

سورة آل عمران الآية / ١٦٤ .

صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل البخاري،(ت ٢٥٦هجري) كتاب بدا الوحي (٤)

سورة القيامة الآية /١٦-١٧ .

سورة القيامة الآية /١٨ .

ينظر: التفسير النبوي ٢٤-٢٥.

سورة الأحزاب الآية /٣٧ .

سورة عبس الآية /١-٦ .

سورة الأنعام الآية /١٢٤ .

سورة القلم الآية / ٤ .

سورة الفتح الآية / ٢٩ .

سورة القيامة الآية / ١٦-١٧ .

سورة القيامة الآية /١٩ .

سورة آل عمران الآية / ١٦٤ .

ينظر التفسير النبوي – د. سليمان فهد العودة /٢٤-٢٥ .

المصدر نفسه .

أخرجه الأمام مسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه /٧٤٦ .

ينظر التفسير النبوي للقرآن / ٢٥ .

سورة الأحزاب الآية /٣٤ .

ينظر:الرسالة للشافعي /٧٧-٧٨ .

سورة آل عمران الآية / ١٦٤ .

زيد بن خالد الجهني ، أختلف في كنيته وفي وقت وفاته اختلافا كثيراً ، فقيل : أبا عبد الرحمن ، وقيل : أبا طلحة وقيل أبا زرعة ، وكان صاحب لواء جهينة يوم الفتح ، توفي بالمدينة سنة (٦٨هـ) ، وقيل بل مات بمصر سنة (٥٠هـ) وقيل توفي بالكوفة في آخر خلافة معاوية وقيل : توفي سنة (٨٧هـ) وقيل (٧٢هـ) ينظر الأستيعاب (٥٤٩/٢) .

مصنف ابن أبي شيبة / ٢٩٩٢٩ .

أخرجه البزار – كما في المجمع (٣٠٣/٦) وأبو يعلي (٤٥٢٨) والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٢٥٣/١٣) ، وابن القيسراني في المؤتلف والمختلف (١٧١/١) .

ينظر:التفسير النبوي، د.سليمان فهد العودة ٣٨.

الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للأمام الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي المتوفى سنة (٩١١هـ) ، وفي هذا الكتاب سرد السيوطي الروايات عن السلف في التفسير بدون أن يعقب عليها ، فهو كتاب جامع لما يروى عن السلف في التفسير ، أخذه السيوطي من البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وأحمد وأبي داوود وابن جرير وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وغيرهم من تقدمه ودون تفسيره .

هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو محمد عبد الرحمن ابن الحافظ الكبير أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي ألحنظلي الرازي توفى سنة (٣٢٧هـ) ، ينظر : تذكرة الحفاظ (٨٢٩/٣-٨٣١) .

جامع البيان في تفسير القرآن للأمام أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ، رأس المفسرين على الإطلاق ، ويعتبر هذا التفسير أصل التفاسير ، لم يؤلف مثله ، كما ذكره العلماء قاطبة ، ومنهم النووي في تهذيبه وذلك لأنه جمع فيه الرواية والدراية ، ولم يشاركه في ذلك أحد لا قبله ولا بعده ، ينظر : طبقات المفسرين

للسيوطي /٩٥-٩٦ والإتقان للسيوطي ٢/٥٠١-٥٠٢ .

هو الحـافظ العلامة ومحدث أصبهان، أبو بكر احـمد بن موسى بن مرورديه بن فورك بن موسى بن جعفر الاصبـهاني، المتوفى سنة(٤١٠هـ) وتفسيره في القرآن في سبع مجلدات . ينظـر : سير أعــلام النبـلاء (١٧/٣٠٨-٣١٠) .

هو الإمام الحافظ الحجة أبو حمد عبد حميد بن نصر الكشي توفي سنة (٢٤٩هـ) . ينظر : سير أعلام النبلاء (١٢/٢٣٥-٢٣٦) .

جامع الأصول لأحاديث الرسول لأبي السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري الشافعي المتوفى سنة (٦٠٦هـ) .

سورة البقرة الآية / ١٩٦ .

أخرجه البخاري١٨١٥ ومسلم ١٢٠١ من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه.

سورة الأنعام الآية / ١٥٨ .

أخرجه البخاري (٤٦٣٦) ومسـلم (١٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

أخرجه مسلم (١٩١٧) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه .

أخرجه البخاري (٦٥٣٧) ومسلم (٢٨٧٦) من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه .

أخرجه البخاري (١٣٦٩) ، ومسلم (٢٨٧١) ، من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه .

أخرجه البخاري (١٦٥١) ومسلم (١٢١٨) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

أخرجه البخاري (٦٣١) ومسلم (٩٧٤) من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه .

سورة البقرة الآية / ٤٣ .

أخرجه مسلم (١٧٧٧) والبيهيقي في السنن الكبرى (٩٣٠٧) وغيرهما ، وهذا لفظ البيهيقي ، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

أثر السنّة في التفسير القرآني

سورة آل عمران الآية / ٩٧ .

سورة البقرة الآية / ١٨٣ .

سورة البقرة الآية / ٤٣ .

سورة الإسراء الآية / ٧٨ .

أخرجه مسلم (٦١٤) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

سورة البقرة الآية / ١٨٥ .

أخرجه البخاري (١٧٩٠) ومسلم (١٢٧٧) من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

ينظر الإتقان للسيوطي (٤٦٧/٢) .

سورة البقرة الآية / ١٥٨ .

أرجه البخاري (١٦٤٣) ومسلم (١٢٧٧) من حديث الزهري عن عروة بن الزبير عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

سورة البقرة الآية / ١٩٨ .

أخرجه البخاري (٤٥١٩) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه .

سورة التوبة الآية / ١٠٨ .

أخرجه أبو داود (٤٥) والترمذي (٣١٠٠) وابن ماجة (٣٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال الترمذي حديث غريب من هذا الوجه .

نصب الراية، البزار ٢١٧/١ .

سورة القمر الآية / ٤٨-٤٩ .

أخرجه مسلم (٢٦٥٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

أخرجه مسلم (٤٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

سورة العلق الآية / ١٩ .

أخرجه مسلم (٢٠١٨) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

أثر السنّة في التفسير القرآني

سورة الإسراء الآية /٦٤ .

أخرجه البخاري (٦٣٩٦) ومسلم (٦٢٧) من حديث علي بن طالب رضي الله عنه .

أخرجه مسلم (٦٢٨) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

سورة البقرة الآية / ٢٣٨ .

سورة النور الآية / ٥٨ .

أخرجه مسلم (٦٦٥) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه والحديث حسن بمجموع طرقه وله مايشهد له .

سورة يس الآية / ١٢ .

أخرجه البيهيقي في شعب الإيمان (٢١١) والالكائي في شرح أصول الاعتقاد(٥٧٢) وأخرجه أبي مالك في الموطأ (٤٦٨) وأبــو داود في المراسيل (٢١١١) من حديث أبي بكر محمد ابن عمرو بن حزم من قوله مرسلاً .

وأخرجه الطبري (٣١٣٥) والحاكم (٦٠٥) من حديث حكيم بن حزام .

سورة الواقعة الآية / ٧٧-٨٠ .

اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن الزبير ، وأكثر من روي عنه عن الخلفاء الأربعة هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والرواية عن الثلاثة الأولين قليلة جداً ، ينظر : الإتقان (٤٩٣/٢) .

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات ، وتوفي رضي الله عنه سنة (٦٨هـ) . ينظر : الإصابة في تـمييز الصــحابة (١٤١/٤-١٥١) .

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف(٣٢٢٢٠)وأحمد في فضـائل الصحابة (١٥٥٦) والحاكم في المستدرك(٦٢٩١) والبيهيقي في المـدخل إلى السنن (١٢٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : (نعم ترجمان القرآن ابن عباس) ، قال الحاكم : حديث

صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه .

أخرجه البخاري (١٤٣) ومسلم (٢٤٧٧) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة (٤/١٤١٤-١٥١٥) .

عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، أحد السابقين الأولين، أسلم قديماً، وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد بعدها، ولازم النبي ﷺ القائل (من سره أن يقرأ القرآن غضاً كما نزل، فليقرأ على قراءة ابن أم عبد، أي: ابن مسعود ، توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة (٣٢هـ) . ينظر : الإصابة (٤/٢٣٣-٢٣٥) .

أخرجه مسلم (٢٤٦٤) من حديث عبد الله عمرو رضي الله عنهما .

رواه البخاري (٥٠٠٠) ومسلم (٢٤٦٢) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه .

أخرجه البخاري (٥٠٠٢) مسلم (٣٤٦٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه .

ومنهم أيضاً : أنس بن مالك وأبو هريرة وجابر ابن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم .

عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي ألعدوي ، أبو عبد الرحمن المكي ، أسلم قديماً وهو صغير وهاجر مع أبيه ، وأستشهد في أحد ،توفي سنة (٧٣هـ) . ينظر : تهذيب التهذيب (٥/٢٨٧-٢٨٨) .

الموطأ للأمام مالك (٤٧٧) .

مجاهد بن جبر ، الأمام شيخ القراء والمفسرين ، أبو الحجاج المكي الأسود مولى السائب بن أبي السائب المخزومي القاري ، روى عن ابن عباس فأكثر وأطال وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه ، توفي وهو ساجد سنة (١٠٢هـ) . ينظر : سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٩-٤٥٦) .

ينظر تفسير ابن كثير (١/٦).

طبقات ابن سعد (٢/٣٩٥) وابن أبي شيبة (٣٠٢٨٧) واحمد في فضائل الصحابة

(١٨٦٧) والدا رمي (١١٦٠) والطبري في تفسيره (٣٩٥/٢) والحاكم في المستدرك (٣١٠٥) وأبو نعيم في الحلية عن مجاهد رحمه الله (٢٧٩/٣).

قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز ، قيل : قتادة بن دعامة ابن عكاية ، حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين ، أبو الخطاب السروسي البصري الضرير الأكمه كان من أوعية العلم وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ . قال معمر : سمعت قتادة يقول : ما في القرآن آية إلا وقد سمعت بها شيئاً . وكان رحمه الله يختم القرآن في سبع ، وإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ، فإذا جاء العشر ختم كل ليلة . قال احمد بن حنبل: كان قتادة عالماً بالتفسير وباختلاف العلماء توفي بواسط سنة (١١٧هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٩/٥-٢٨٢) .

اشتهر بالتفسير من التابعين كثيرون فمنهم :

ـ أهل مكة: وهم أتباع ابن عباس ، كمجاهد وعكرمة وعطاء بن أبي رباح .

ـ أهل المدينة: وهم أتباع أبي بن كعب ، كزيد بن اسلم وأبي العالية ، ومحمد بن كعب القرظي .

ـأهل الكوفة: وهم أتباع عبد الله بن مسعود ، كقتادة وعلقمة والشعبي .

(٩٠) ومن ذلك: البحر المحيط لأبي حيان والكشاف للزمخشري والبسيط للواحدي .

(٩١) ومن ذلك: أحكام القرآن للجصاص ، وأحكام القرآن لابن العربي ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي .

(٩٢) ومن ذلك: جامع البيان للطبري والكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعالبي ، معالم التنزيل للبغوي ، وتفسير القرآن لابن كثير .

(٩٣) هو أبو الحسن عبد الجبار بن احمد بن عبد الجبار ابن احمد بن خليل الهمداني الاسرباذي الشافعي ، شيخ المعتزلة ، توفي سنة (٤١٥هـ) ينظر : طبقات المفسرين للسيوطي (٥٩-٦٠) وتفسير القاضي عبد الجبار هو: (تنزيه القرآن عن المطاعن) ونجد

فيه تأثير مؤلفه الكبير بمذهبه الاعتزالي ، فلا يكاد تمر آية تعارض مذهبه إلا صرفها عن ظاهرها ومال إلى ناحية مذهبه .

(٩٤) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الإمام الحنفي ألمعتزلي، الملقب (بجار الله) توفي سنة (٥٣٨هـ) ينظر : طبقات المفسرين للسيوطي (١٢٠) .

(٩٥) وتفسير الكشاف محشو بالبدع وإنكار الصفات والرؤية والقول بخلق القرآن وإنكار إن الله تعالى مدبر للكائنات وخالق لأفعال العباد وغير ذلك من أصول المعتزلة ، ومع ذلك فهو تفسير لم يسبق إليه ، لما أبان فيه من وجوه الأعجاز في غير ما آية من القرآن ، ولما أظهر فيه من جمال النظم القرآني وبلاغته .

(٩٦) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الأمام فخر الدين الرازي القرشي البكري الشافعي المفسر المتكلم ، توفي سنة (٦٠٦هـ) ، ينظر : طبقات المفسرين للسيوطي ، ص١١٥ .

(٩٧) الإتقان للسيوطي (٥٠١/٢) .

(٩٨) الجواهر في تفسير القرآن الكريم: للشيخ طنطاوي جوهري ، فيه خروج بالقرآن عن قصده ، وهو أحد التفاسير المعاصرة التي تمثل الاتجاه العلمي لتفسير القرآن الكريم .

* * *

المصادر المراجع

- بعد القرآن الكريم .

الإتقان في علوم القرآن /عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي، المتوفى:٩١١ه، تحقيق:محمد ابو الفضل، الناشر: الهيئة العامة للكتاب، ١٣٩٤ه-١٩٧٤م .

أحكام القرآن/ للأمام أبي بكر الجصاص (ت٣٧٠هـ) ، مطبعة الأوقاف الإسلامية الأستانة ، ١٣٣٥هـ .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب/ لأبي عمر بن عبد البر ، تحقيق على محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .

أسرار التنزيل وأنوار التأويل/ فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق : محمد بابا علي الشيخ عمر ، وصالح محمد عبد الفتاح ، دار واسط ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م .

البحر المحيط / أثير الدين أبو عبد الله محمد أبو حيان ، مصر ، مطبعة السعادة .

البسيط / تفسير الوا حدي، ابو حسن علي بن احمد بن محمد الواحدي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة محمد بن سعود الأسلامية، ط١ ١٤٣٠ه.

تاريخ بغداد/ للحافظ أبي بكر(الخطيب البغدادي) (ت٤٦٣هـ) ،دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .

تفسير البغوي/ المعروف باسم(معالم التنزيل)،ابن مسعود الفراء البغوي الشافعي(ت٥١٦هـ)، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، تحقيق عبد المهدي، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م .

تفسير القرآن العظيم / للأمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء - إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، (ت٧٧٤هـ)، دار الهلال للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، بيروت -

لبنان، ١٩٨٨م .

تفسير مجاهد/ الإمام المحدث المقرئ المفسر اللغوي أبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي، تحقيق: مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد باكستان .

تهذيب التهذيب / لابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف النظامية الهند، الطبعة الأولى، ١٣٥٢هـ.

جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ / الأمام أبو السعادات المبارك الشيباني المعروف بأن الأثير الجزري، المتوفى: سنة٦٠٦ه، تحقيق: ايمن صالح شعبان، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

جامع البيان في تفسير القرآن / المعروف بتفسير الطبري، للإمام جعفر بن محمد ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، الطبعة الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٣٩٢-١٩٧٢م .

الجامع لأحكام القرآن / أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي، مراجعة صدقي جميل العطار .

الجواهر في تفسير القرآن الكريم / للشيخ طنطاوي جوهري، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى ألبابي الحلبي وأولاده، مصر، ١١٣٥هـ.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء / لأبي نعيم أحمد عبد الله الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت .

الدر المنثور في تفسير بالمأثور / جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، إشراف دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان .

الرسالة / ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن نافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي الشافعي، المتوفى: ٢٠٤ه، مكتبة الحلبي، مصر، ط١، ١٣٥٨ه-١٩٤٠م .

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقهها وفوائدها / ابو عبد الرحمن بوح بن

نجاتي بن آدم الأشقودري محمد ناصر الدين الألباني، ولد سنة ١٣٣٢ه-١٩١٤م وتوفي سنة ١٤٢٠ه-١٩٩٩م، المكتب الإسلامي .

سنن ابن ماجة / الإمام أبي عبد الله محمد القز ويني (ت٢٧٥هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي .

سنن أبي داود / للأمام أبي داود سليمان السجستاني، تحقيق وتعليق: عزت الدعاس ، سورية ١٣٩١هـ.

سنن الترمذي / محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٩٧هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية ، بيروت .

سنن الدرامي / للإمام أبو محمد الدرامي (ت٢٥٥هـ)، المطبعة الحديثة، دمشق، ١٣٤٩هـ-١٩٢٩م .

السنن الكبرى / الحافظ أبي بكر البيهيقي ، ط١ ، ١٣٤٧هـ.

سير أعلام النبلاء / محمد بن عثمان لذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

شرح أصول اعتقاد أهل السنة / اللالكائي، تحقيق: د. احمد بن سعد حمدان الغامدي، دار طيبة، الرياض، السعودية .

صحيح البخاري / محمد إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار الفكر، بغداد، ١٩٨٦م .

صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار حديث، القاهرة .

الطبقات /محمد بن سعد بن منيع، مولى لبني هاشم ، من تلاميذه ابن ابي الدنيا والبلاذري ولد سنة ١٦٨ه-٦٨٤م وتوفي سنة ٢٣٠ه- ٨٤٥ م، تحقيق: د٠علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانكي القاهرة ، مصر، ٢٠٠٢م .

طبقات المفسرين /محمد بن علي بن احمد، المعروف بالحافظ شمس الدين محمد الداوودي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣ه- ١٩٨٣م .

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / لأبي القاسم جار الله بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، ٤٦٧هـ-٥٨٣هـ .

الكشف والبيان/ للثعالبي احمد بن محـــمد بن إبراهيم النيسابوري (ت٤٢٧هـ) .

المستدرك على الصحيحين / للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ، سنة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ، دار النشر مكتب المطبوعات الإسلامية .

مسند أبي يعلي الموصلي / الأمام الحافظ احمد بن علي المثنى التميمي ٢١٠ه - ٣٠٧ه تحقيق: حسين سليم اسد، الناشر: دار الثقافة العربية ، دمشق .

مسند البزار (البحر الزخار)/ للشيخ الأمام الحافظ الكبير احمد بن عمرو بن عبد الخالق ، البصري البزار ، المتوفى: ٢٩٢ه، ط١، ١٩٨٨م، الناشر: مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة .

مصنف أبي حاتم / ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن ابي حاتم ، ولد سنة (٢٤٠- ٣٢٧هـ) وتوفي سنة ٨٥٤- ٩٣٨م .

مصنف أبن أبي شيبة / محمد بن أبي شيبة العيسي، دار القرآن والعلوم الإنسانية ، كراتشي باكستان ، ١٤٠٦هـ .

المعجم الكبير/ للحافظ أبي القاسم احمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

الموطأ / لأمام الأئمة وعالم المدينة مالك بن انس رضي الله عنه ، تحقيق سعيد محمد اللحام ، دار إحياء العلوم ـ بيروت .

المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب / ابو الفضل بن طاهر بن علي ابن احمد المقدسي الشيباني، المعروف بأبن القيسراني، ولد في بيت المقدس سنة ٤٤٨-٥٠٧هـ- ١٠٥٦-١١١٣م وتوفي في بغداد.

* * *

أثر السنّة في التفسير القرآني